مجلة كلية الدعوة الإسلامية

مجلة إسلامية ثقافية تصدر سنوياً

العدد الثانى

1985

- من قضايا الفكر والعقيدة
- مذاهب بلا إسلام
- معارف إسلامية
- مخطوطات ليبية
- دور الفكر الواقعى فى النهضة الإسلامية

دور الفكر الواقعى فى النهضة الإسلامية

• الدكتور عبد المجيد النجار •

بين الحقّ والواقع صراع دائم فى حياة الانسان ، وهو صراع يستمدّ وجوده من ذلك النزاع القائم فى كيانه بين النوازع الفطرية التى تتوق الى الحق وتسعى الى سيادته ، والتى أشار اليها قوله تعالى : (فاقم وجهك للدّين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها لاتبديل لخلق الله) (الروّم/30) ، وبين نوازع الشهوة والهوى التى تسعى الى انتهاج الباطل منهجا واقعيا بديلا لمنهج الحق فى الحياة الفردية والاجتماعية .

ومظاهر ذلك الصّراع تبدو فى تلك المحاولات التى ينهض بها الانسان ليخطّط لحياته فى الفكر والسلوك على أساس ماهو كائن فى عالم الغيب ، وماينبغى أن يكون عليه سلوكه ليتحقّق الخير والسّعادة وفى تلك المناهج التى يدركه بها الوحىُ يُخبره بما هو كائن وتحددُ له ماينبغى أن يكون ، حينما يستبدّ به الضّلال ، وتشتدّ به المفارقة بين أصول الحق وبين الواقع الجارى ؛ فليست هذه الاديان وتلك المذاهب الاّ صورا للحق المطلق أو النّسبى ، تستهدف ازاحة الباطل الذى حلّ واقعا فى حياة الانسان ، والحلول محلّه فى تصريف شؤون هذه الحياة ؛ ولكن الباطل عنود ، يأبى الا الصمود فى واقع الحياة ، فاذا ما ازيح كانت له المساعى الحثيثة والجهود التى لاتنى فى العودة الى ذلك الواقع والرسوخ فيه ، وذلك هو الصراع بين الحق الذى يجود به الوحى أو تصل اليه العقول ، وبين الواقع الذى يستبد به الباطل فى أكثر الأحيان كما يصوره قوله تعالى :(ولقد صرفنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل فأبىٰ أكثر الناس الا كفورا) ـ (الاسراء/89).

ولم تكن الحياة الاسلامية شاذة على هذه السنة فى الصراع بين الحق وبين الواقع الباطل ، رغم أن المسلمين تتوفر لديهم صورة للحق هى أكمل الصور وأعلاها ، وأشملها لحياة الانسان ، وأكثرها تلاؤما مع مستجدات ظروفه وأوضاعه ، فان المسلمين لم يحافظوا على تنزيل تلك الصورة للحق فى واقع حياتهم على وجه يقرب من الكمال أكثر من بعض عشرات من السنين ، ثم عادت فى أواخر الخلافة الراشدة تحل بساحتهم فى واقع الحياة السياسية والاجتماعية ، أمواج من الباطل تصارع معالم الحق فيها ، ولا زال الأمر كذلك الى يوم الناس هذا .

الا أن التعاليم الاسلامية لم تزود الانسان بصورة الحق الذى ينبغى أن يسود فحسب ، بل زودته أيضا بارشادات منهجية فى سبل الصراع مع الواقع الباطل لالغاء الباطل منه ، واجرائه وفق أصول الحق .

ومن أهم تلك الارشادات مادأبت عليه التعاليم الاسلامية من توجيه دائم لاعتبار الواقع فى شتى مظاهره ، تفهما وتدبرا واستيعابا ، عنصراً أساسيا فى سبيل إقامة الحق بين الناس ، ورفع الباطل من حياتهم .

إن الواقع الذى يجرى على الباطل لاينبغى فى المفهوم الاسلامى الاعراض عنه واسقاطه من الاعتبار فى السعى الى رفعه واحلال صورة الحق محله ، بل ينبغى أن يكون موضوعا للتأمل والتدبر والتحليل ، لفهم طبيعته وملابساته ، والوقوف على علله وأسبابه ، فذلك عنصر أساسى فى خطة الجهاد لتغيير الواقع من صورة الباطل الى صورة الحق .

وقد كانت قبل الاسلام جل الثقافات السائدة تقف من الواقع موقفا مخالفا لهذا الموقف الاسلامى ، فكل من الفلسفة اليونانية ، والمذاهب الشرقية الفارسية والهندية كانت تعتبر المظاهر الواقعية سواء كانت مادة محسوسة ، أو أعمالا انسانية مظاهر تتسم بالخسة ، لسرعة مايطرأ عليها من الباطل ، ولذلك فانها لاتصلح أن تكون المنطلق الاساسى فى السعى الى سيادة الحق ، وبناء على هذا المنظور جنحت الفلسفة اليونانية الى التأمل العقلى المجرد ، واعتبرته السبيل الأقوم لظهور الحق وبسط سلطانه ، مع تغافل عن الواقع وإسقاط لشأنه . ظهر بجلاء فيما قام عليه المنطق الأرسطى ـ وهو المعبر عن الروح اليونانية ـ من أن الحقيقة هى نتيجة لأنماط من التوافق بين الصور الذهنية ، حتى وان كان الواقع يشهد بخلافها . كما جنحت المذاهب الشرقية الى حياة روحية قوامها تقوية الروح وتصفيتها بصرفها عن كل ماهو فى عالم المادة وعالم الحياة الاجتماعية ، فالحق إنما ينشد فى الغاء هذه المظاهر الواقعية واستدبارها ، حتى يتم التوجه الى عالم الروح حيث يمكن الوصول بالمجاهدة المستمرة الى الحقيقة المطلقة ، فتكون هناك الحياة المثلى قائمة على تلك الحقيقة المطلقة .

وانها لثورة ثقافية موفقة تلك التى أعلنها القرآن الكريم حينما وجه العقول ـ فى غمرة تلك الثقافات التجريدية الروحية ـ الى أن تجعل منطلقها فى سبيل سيادة الحق تلك المظاهر الواقعية متمثلة فى المحسوس من المادة وفى العمل الجارى فى حياة الانسان ، واعتبر معرفة هذه المظاهر الواقعية عنصرا أساسيا فى بناء الحياة الانسانية على أسس الحق .

كما أن الطريق الى سيادة الحق فى مجال العقيدة انما يبدأ حسب التوجيه القرآنى بالتأمل فى الواقع المحسوس ضمن المخلوقات الالهية التى تتجلى فيها حكمة الصانع الحكيم العليم ، وهو ما اكدت عليه جملة كبيرة من الآيات مثل قوله تعالى : (قل سيروا فى الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشىء النشأة الآخرة ان الله على كل شىء قدير) - (العنكبوت/20) أو بالتأمل فى الواقع المحسوس من آثار الأمم السابقة ورسومها ، تلك التى تدل على سوء العاقبة بالنسبة لأولئك الذين رفضوا الحق فى عقيدته واقاموها على باطل الشرك ، وهو ما اكدت عليه جملة أخرى من الآيات مثل قوله تعالى (قل سيروا فى الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين) -)آل عمران/127).

كما أن الطريق الى سيادة الحق فى مجال الأحكام الشرعية المتعلقة بالسلوك لم يكن الغاء الواقع الجاهلى القائم على أساس الباطل ، وحذفه بصفة جملية لتنزيل المثال الاسلامى منزلته ، بل كان بالانطلاق من ذلك الواقع ، ابقاء على ما تبقى فيه من قيم الخير ، ورفعا لما فيه من الفساد رفعا تدريجيا لتحل محله بالتدريج أيضا صورة الحق فى السلوك ، مراعاة فى ذلك لما ركب فى واقع الطبيعة الفردية والاجتماعية من سنة التشبث بالموروث ، ومشقة الانقلاب الفورى من طور فى السلوك الى طور آخر مناقض له . وليس ماورد فى التشريع الاسلامى من تنجيم فى النزول ، ومن تدرج فى بناء الأحكام إلا ارشادا إلهيا يتجاوز الحالة الخاصة المتمثلة فى تحويل أهل الجاهلية من واقع جاهليتهم الباطلة الى واقع الحقيقة الاسلامية ليكون مبدأ عاما فى منهجية الصراع مع الواقع الباطل يقوم على جعل ذلك الواقع بتدبره واستيعاب ملابساته وعلله عنصرا أساسيا فى خطة رفعه واحلال الحق محله .

وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم المثل الرائع فى تطبيق هذا المبدأ ، حينما كان يتعمق فى فهم واقع الجاهلية ، وينفذ الى نفسيات أهلها وخوالجهم ، فيدرك العوامل والأسباب التى تشدهم الى الباطل ، وتعوقهم دون قبول الحق ، ثم يأخذ فى علاج تلك العوامل والأسباب ليتأدى بالناس فى نسق تربوى عجيب من رفض الحق الى قبوله ، ومن قبول الباطل الى رفضه ، فكان بذلك يهدم صورة الواقع الباطل فى سلوك القوم لبنة لبنة ، ويبنى صورة الحق لبنة لبنة ، واذا ما استعرضنا السيرة النبوية وجدنا جميع فصولها شواهد على هذه الحقيقة ، ونكتفى فى هذا المقام بذكر مثال من هذه الفصول وهو ما وقع فى صلح الحديبية حينما تنازل الرسول صلى الله عليه وسلم على أن يثبت صفته النبوية فى الكتاب الذى جعله بينه وبين قريش ، ورضى بأن يرد الى قريش من يرد عليه مسلما منها ، وأن لاترد هى اليه من جاءها من أصحابه ، كما رضى أن يعود الى المدينة دون أن يدخل مكة (2).

اذا قابلنا بين هذا الفصل من السيرة النبوية ، وبين تلك المقولة التى واجه بها النبى صلى الله عليه وسلم أعيان قريش فى بداية الدعوة حينما راودوه على ترك أمره لقاء تقليده الملك وايتائه المال الوفير ، فأجاب بقوله : **والله لو وضعوا الشمس فى يمينى ، والقمر فى يسارى على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ماتركته** ، (3) اذا ماقبلنا بين هذين الموقفين أدركنا الحكمة البليغة فى المنهجية النبوية للتغير الواقع من

باطل الى حق ، وجماع تلك الحكمة أن الرفض للواقع الباطل ، فانما طريقه الحوار مع معطيات ذلك الواقع ، لادراك سره ، والهيمنة على مفاصل نقضه ، كما صورته معاهدة الصلح فى الحديبية .

إن تلك الارشادات القرآنية فى منهجية الصراع مع الواقع الباطل ، وهذه التربية النبوية التى مثلت الوجه التطبيقى لتلك الارشادات ، أنشأت الأجيال الاسلامية الأولى على بنية فكرية من أهم خصائصها خاصية الواقعية ، فكان الفكر الاسلامى فى سبيل سيادة الحق فى حياة المسلكين عقيدة وشريعة ، كان يتخذ مما يجرى فى واقع الأحداث السياسية والاجتماعية مادة ينطلق منها فهما وتحليلا ليرفع صور الباطل منها كى تجرى وفق الحق الاسلامى .

وقد يبدو للناظر فى الفكر العقدى الاسلامى المسمى بعلم الكلام ، أنه فكر موغل فى التجريد ، متعال عن الأحداث الواقعية ، غير أن هذا الحكم ليس بضحيح الا باعتبار ما آل اليه هذا الفكر فى عهود الانحطاط ، أما فى العهود الأولى فان الفكر العقدى انما نشأ وتطور لتوطيد المفاهيم العقدية ، واصلاح مافسد منها انطلاقا من معالجة ظواهر وأحداث من واقع الحياة الاسلامية ، ونكتفى لتأييد هذا المعنى بالمثال التالى :

لقد كانت حادثة مقتل الخليفة عثمان رضى الله عنه مؤشرا لفساد خطير فى واقع الحياة الاسلامية سياسيا واجتماعيا ، بل وعقديا أيضا ، وفى سبيل مقاومة هذا الفساد انكب الفكر الاسلامى على هذه الواقعة يحلل أبعادها ، ويبحث عن عللها وأسبابها ، ويعود بها الى جذورها البعيدة المتصلة بأصول العقيدة ، وكان من نتيجة ذلك نشوء البحث فى قضيتين من أهم القضايا التى عرفها الفكر العقدى الاسلامى : أما القضية الأولى فهى قضية الايمان ، وذلك حينما ادعى قتلة عثمان فى سبيل تبرير فعلهم ، أنه قد أتى من المناكير فى سياسته ما أخرجه من الايمان الى الكفر فاستحق بذلك القتل ، فرد عليهم المعارضون بأن الأخطاء السلوكية حتى وان كانت من جنس الكبائر فانها غير مخرجة من الايمان الى الكفر ، ولذلك فان القتلة هم الكفار لانهم قتلوا عمدا نفسا مؤمنة بغير حق ، ومن هناك ارتقى الحوار الى البحث فى حقيقة الايمان وحقيقة الكفر ، وأما القضية الثانية فهى قضية القدر ، وذلك حينما ادعى القتلة فى سبيل تبرير فعلتهم أيضا أن قتل الخليفة كان قدرا مقدورا ، وأن الله هو الذى قتله ، تنصلا فى ذلك من مسؤولية الذنب الذى اقترفوه ، فرد عليهم المعارضون بأن مسؤولية الانسان على افعاله ثابتة مستتبعة بالجزاء عليها ، وهو يتحمل وزرها لأنه فاعلها ، ومن هناك ارتقى الحوار الى البحث فى الفعل الانسانى فيما اذا كان جبرا أو اختيارا . (4)

فهذه الحادثة المتمثلة فى مقتل الخليفة عثمان ، والتى هى صورة من صور الواقع الباطل ، كانت منطلقا لتأمل الفكر الاسلامى وتدبره فى سبيل تطهير المجتمع الاسلامى مما هو من جنسها من الأحداث ، وذلك بمعالجة الصورة العقدية التى كانت منبتا لها تضرب فيه بجذورها .

وأما الفكر الشرعى المتمثل فى الفقه بمعناه الواسع سواء كان متعلقا بالسياسة أو

بالمعاملات الاجتماعية أو بالعبادات ، فإن الواقعية تعتبر خاصية من أهم خصائصه وأبرزها ، عليها نشأ وعليها تطور فى عهوده الذهبية الأولى .

إن أئمة الفقه لم يكونوا فى صياغتهم للأحكام الشرعية يتعاملون مع النصوص فحسب ليستخرجوا من تلك النصوص التى تتناول أجناس الأفعال بصفة مجردة أحكاما تقوم على التجريد المطلق ، ولاترتبطها بأحداث الواقع رابطة ، بل ان الأحداث الواقعة كانت عنصرا أساسيا فى صياغة الأحكام الشرعية بمراعاة ظروفها وملابساتها والتبصر بأسبابها وعللها ، ولذلك فان عموم الفقهاء فى العهود الأولى كانوا يستهجنون تلك النزعة التى عرفت بنزعة (الأرأيتية) وهى نزعة يكثر أصحابها من سؤال (أرأيت لو) طلبا منهم لأجوبة فقهية فى أحداث مفترضة لم تقع بعد ، وهو ماعبر عنه الفقيه عامر بن شراحيل الشعبى (ت 103هـ) بقوله : (ماكلمة أبغض الى من ـ أريت لو) ، وقد لخص الامام الشاطبى استهجان هذه النزعة بقوله : « ان كثرة السؤال ومتابعة المسائل بالأبحاث العقلية والاحتمالات النظرية مذموم » (5) . وانما استهجن الفقهاء هذه النزعة لأنها تؤدى الى نشوء فقه يتأسس **على الافتراض الذهنى ، ويهمل معطيات الواقع وملابساته** .

لقد نشأت منذ منتصف القرن الأول الى أوائل القرن الرابع مالايقل عن تسع عشرة مدرسة من المدارس الفقهية ، وليس الاختلاف بين هذه المدارس براجع الى الاختلاف فى فهم النصوص فحسب ، ولكن شطرا كبيرا منه كان ناشئا من الاختلاف بين الأوضاع المحلية للحياة والعادات فى البيئة التى ينشأ فيها الفقيه مؤسس المدرسة ، إما على مستوى المكان أو على مستوى الزمان (6) ، فتنزيل النصوص على الواقع يسفر عن وجوه متعددة للفقه ، تعدد صور الواقع التى تنزل عليه ، ويكون كل وجه من تلك الوجوه حاملا لخصائص الصورة الواقعية التى نزل عليها . بل ان الامام الواحد قد يكون له مذهبان يختلفان باختلاف الواقع الذى يعيش فيه مثلما كان للامام الشافعى من مذهب قديم أنشأه فى العراق ، ومذهب جديد أنشأه فى مصر ، واذا كان لتوفر المعطيات النصية دور فى ذلك ، فان لتغيير واقع البيئة الدور الأكبر فيه . وقد عبر عن هذا المعنى الامام ابن القيم أدق تعبير حينما ترجم لأحد فصول كتابه أعلام الموقعين بقوله : « فصل فى تغير الفتوى واختلافها بحسب تغير الأزمنة والأمكنة والأحوال والنيات والعوائد ، وهذا فصل عظيم النفع جدا وقع بسبب الجهل به غلط عظيم على الشريعة ، أوجب من الحرج والمشقة ، وتكليف مالاسبيل اليه مايعلم أن الشريعة الباهرة التى هى فى أعلى رتب المصالح لاتأتى به) (7) .

ومن أهم مظاهر الواقعية فى الفكر الشرعى الاسلامى ماسلكه أغلب ائمة الفقه من اعتبار العرف أساسا من أسس التشريع ، فما تعارف عليه القوم وألفوه من عاداتهم مما لايخالف نصا شرعيا صريحا يصبح بعد التأمل فيه صورة من صور الحق المتمثل فى الحكم الشرعى ، ولذلك فان الفقه الاسلامى اشتمل على كثير من عادات الأمم وأعرافها أقرها الفقهاء صورا للتعامل بين الناس وفق المقاصد الشرعية (8) .

ان هذه المظاهر الواقعية للفكر الاسلامى فى عهوده الأولى عقيدة وشريعة ، انما هى

شاهد على توجه هذا الفكر الى واقع الناس وجعله منطلقا فى سبيل تحويله من مظاهر الباطل الى مظاهر الحق . ولكن هذا الفكر لم يدم طويلا على هذه البنية الواقعية ، بل سرعان مابدأت عوامل الخلل تدب فيه ، كما بدأت تدب فى الحياة الاسلامية عموما ، وبدأ يفقد من واقعيته تلك بقدر مايفقد المجتمع الاسلامى من عوامل الفعالية ومظاهر الصحة والسلامة .

ولعل أولى بوادر الخلل فى واقعية الفكر الاسلامى كان ظهورها فى خضم تلك الأحداث المروعة التى عرفت « بالفتنة الكبرى » التى بلغت ذروتها فى حرب صفين ، فقد نشأت حينئذ نزعة الخوارج رافضة لواقع الحياة الاسلامية رفضا مطلقا ، فلعنت عليا وشيعته ، ولعنت معاوية وشيعته ، ولعنت كل من لايرى رؤيتها ويذهب مذهبها ، وتطرفت منها فرق مثل الازارقة جعلت مبدأ أساسيا لها التعرض لعامة المسلمين بالقتل الذريع فى أسواقهم وأماكن تجمعهم دون تمييز بين مذنب وبرىء ، ولابين طفل ورجل ، (9) .

ان هذه النزعة الخارجية ، وخاصة فى صورها المتطرفة ، انما هى مظهر لقصور فكرى منهجى تمثل فى ذلك الالغاء البات لواقع المسلمين الذى ظهرت فيه بوادر الفساد ، والعمل على رفعه جملة ، وتنزيل الحق المثالى منزلته ، دون تأمل فيه وبحث فى أسبابه كما كان الرسول صلى الله عليه وسلم يفعل .

وبمرور الأيام ، وبتأثير ما طرأ فى الحياة الاسلامية من تعقيد ، وماورد عليها من ثقافات أجنبية ذات أصول منهجية مخالفة ، جعلت مظاهر الخلل فى واقعية الفكر الاسلامى تتسع وتفشو ، وتتناول باطراد مختلف الميادين الفكرية .

فقد شهد القرن الثانى بداية لانحراف الفكر العقدى والفلسفى نحو المنهج اليونانى الذى يقوم على التجريد ويغفل الواقع الجارى ، وتولد هذا الانحراف فى القرن الثالث والرابع والخامس على أيدى من عرفوا بالفلاسفة المشائين الاسلاميين من مثل الكندى والفرابى وابن سينا ، ثم عمت البلوى بهذا الانحراف المنهجى بعد القرن الخامس حينما أفتى حجة الاسلام الغزالى بأن من لايحيط بمقدمات المنطق الصورى اليونانى فلا ثقة بعلومه أصلا (10) ، فأصبح منذ ذلك الحين هذا المنهج التجريدى هو المنهج الغالب رغم حملات المقاومة التى نشأت ضده مثلما فعله ابن الصلاح الشهر زورى (ت 643) . وأحمد بن تيمية الحرانى (ت 728 هـ) وجلال الدين السيوطى (ت 911 هـ) (11) .

وقد كان من أهم نتائج هذا المنهج أن أصبح الفكر العقدى يتخذ منطلقاته فى البحث من الصورة الفكرية المجردة لا من الأحداث التى يجرى بها واقع المجتمع كما هو الشأن فى العهد الأول ، وأصبح هذا الفكر حينئذ عاجزا عن معالجة مايطرأ من صور الانحراف العقدى فى واقع المسلمين لتجاهله لهذا الواقع وأسبابه ، وسقوطه فى الجدل النظرى ، وتعامله مع الصورة المجردة (12) .

كما شهد القرن الثانى أيضا بداية للفكر الصوفى الذى توطد فى القرون التى بعده ليصبح التصوف بعد القرن السادس ظاهرة عامة فى كافة أرجاء المجتمع الاسلامى على مستوى الفكر ، وعلى مستوى السلوك ، واذا تجاوزنا المعانى الروحية المعتدلة فى التصوف تلك التى تنبع من تعاليم القرآن وتهدف الى تهذيب النفس ، فاننا نجد التصوف المغالى يقوم على الاعراض عن عالم الواقع ، والارتداد الى العالم النفسى ، لتكون هناك

الحياة السعيدة التى لايكدر صفوها صخب الحياة الاجتماعية ، فهو ضرب من ضروب الرفض الجملى للواقع ، والهروب الى صورة مثالية للحياة بعيدة عنه وهو بالتالى قصور عن مكافحة مظاهر الباطل التى تطرأ فى الحياة الاسلامية ، وانهزام أمام صولة هذه المظاهر وسطوتها ، ومن بين المساوىء الكثيرة التى جرها على الأمة الاسلامية هذا الضرب من الفكر الصوفى مسواة فاق خطرها كل المساوىء ، وهى ضياع فكرة الصالح العام للأمة التى جاء الاسلام لتحقيقها حيث كانت سعادة المجتمع غاية من غاياته الأساسية ، فى حين أصبح هذا الفكر الصوفى يسعى الى تحقيق السعادة الفردية التى لا تتحقق إلا بالعزلة وهجر المجتمع ، وقد أدى ذلك فيما أدى الى تعطيل عوامل الفعالية فى الحياة الاجتماعية فتراخت ارادة الاصلاح وفق الحقيقة الاسلامية ، وآل المجتمع الاسلامى الى التنصل شيئا فشيئا من البعد الاجتماعى الذى رسمته التعاليم الاسلامية .

اما الفكر الشرعى فقد ضرب فيه هذا الخلل بجذوره ايضا ، وذلك حينما بدأ هذا الفكر ينحدر الى الجمود ، ويتقيد بالمذهبية الضيقة ، ويرتد الى التقليد ، ويقصر عن الاجتهاد ، ومهما كانت الاسباب التى ادت الى هذه البوادر (13) فان الفكر الشرعى اصبح بعد القرن السادس ينحو الى الثبات فى صوره ومقولاته ، وفقد صلة الحوار بينه وبين صور الحياة ونوازلها الواقعية المستجدة على الدوام ، فلم يعد يصنع لتلك الصور المستجدة حلولا من الاحكام الشرعية تأخذ بعين الاعتبار عناصر جدتها وملابساتها تشخصها كما كان فحول الائمة يفعلون ، وانما اكتفى بالباس صور الحياة الجديدة صور الاحكام القديمة ، فقيدت بذلك حركة الحياة بقيود من الفكر الشرعى الجاهز وأدى ذلك الى نتيجتين متعاقبتين : **قصور عن الحركة الحضارية ، وتوقف عن الابداع ثم** تفلت فى الحياة الاجتماعية الى مسالك ليس للحقيقة الاسلامية من سلطان عليها ، وتلك سنة الله فى خلقه ، فان الحركة دالة الحياة ، واذا ما عدم الحى مسالك سوية لنموه ، نما حتما فى مسالك معوجة مختلة .

ان هذا الاختلال الذى طرأ على الفكر الاسلامى فحوله من فكر واقعى ، يعتد بواقع الحياة الاسلامية ، ويجعله منطلقا لعلاج ما يطرأ عليها من الفساد الى فكر يروم الصورة المجردة ، ويتنكب الصورة الواقعية ، كان سببا من اهم الاسباب التى ادت بالامة الاسلامية الى الانحدار فى مهاوى التخلف الحضارى مادة وعقلا واخلاقا ، فقد اصبح ذلك الفكر غير قادر على ان يوفق بين مراتب النصوص التى تشتمل على صورة الحق الاسلامى ، وبين مراتب واقع الحياة الاسلامية المتغيرة ، فيصوغ من تلك النصوص صورا من الحق تدمغ صور الباطل الذى ينشأ فى حركة الحياة الاسلامية فتنطلق تلك الحياة سوية مندفعة مثمرة كما كان شأنها فى العقود الاولى .

ولما افاق المسلمون من غفوة الانحطاط والتأخر التى كان سببها كما المحنا اليه سيطرة الباطل وانحسار الحق الاسلامى وجدوا انفسهم فى وضع من التمزق والاضطراب لم يسبق لهما مثيل ، ونظروا فى العلل والاسباب فاهتدوا الى ان محور هذه الاسباب انما هو تلك المفارقة الصارخة بين اسلامهم المسطور فى الكتاب والسنة وبين

واقعهم الذى تجرى به حياتهم فيما ورثوه من عهد الانحطاط او ما استجلبوه من نظم المجتمعات غير الاسلامية وعاداتها وتقاليدها .

وكان الشعور بهذه المفارقة بداية الوعى ، ودافع البحث عن الحل ، ونشأ فى ضمير الامة الاسلامية منذ اكثر من قرن سؤال جاد ملح : ماهو السبيل لان يعيش المسلمون اسلامهم كى يعيدوا من جديد دورة الحضارة الى ربوعهم ، وتصبح حقائقه تقوم فى حياتهم دوافع الى الخير والسعادة ؟

وجاءت الاجابات على هذا السؤال متنوعة ، تتفق فى الهدف ولكنها تختلف فى المنهج وتمثلت ، تلك الاجابات فى مجموعات كبيرة من الكتابات الاسلامية انتجها هذا القرن ، ومنها ماهو منتم الى مذاهب وحركات اصلاحية ومنها ماهو ممثل لبوادر فردية من مفكرين اسلاميين شغلوا انفسهم بقضية اصلاح حياة المسلمين .

ومن المهم ان نشير فى هذا المقام الى ان الكثير من هذه الاجابات ان لم يكن معظمها كانت تفتقر الى خاصية الواقعية فى منهجها ، وذلك لان العقول التى انتجتها كانت تجر مخلفات من الفكر الاسلامى المرتد عن خاصية الواقعية ، فأثرت هذه المخلفات بوعى او بدون وعى فى صياغة اجوبتها وبنية حلولها .

ان الكثير من المحاولين لاصلاح الامة الاسلامية كان منطلقهم المقارنة بين الصورة الإسلامية المثالية وبين حياة المسلمين الواقعة ، وقد هالتهم المفارقة بين الطرفين وظنوا ان السبب الاساسى فى هذه المفارقة انما هو غياب الصورة الصحيحة للاسلام عن اذهان المسلمين ، فقد تراكم عليها من الغبار فى عهود الانحطاط ما حجبها عن انظارهم ، او جعلها تظهر شاحبة باهتة ، ولذلك فان هؤلاء وجهوا الجهد لاجلاء هذه الصورة وصقلها حتى يعود حضورها فى اذهان المسلمين ناضرة ناصعة .

وجل ما وجد من الكتابات الاسلامية فى هذا القرن انما هو من هذا النوع ، فقد اتجه الفكر الاسلامى الى عقيدة الاسلام وشريعته يتناولهما بالبيان والشرح والتوضيح ، ويظهر ما فيهما من عناصر الحق والخير ، وما يحققان للانسانية لو اخذت بهما من السعادة العظمى ، مع ابراز نماذج تاريخية من تلك السعادة ، تحققت فى العهد الاسلامى الاول عهد الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين ، وهكذا فاننا نجد عندما نتصفح هذه الكتابات صورا رائعة للحقيقة الاسلامية فى شتى مظاهرها : فى مجال التوحيد ، وفى مجال التكافل الاجتماعى ، وفى مجال المعاملات الاخلاقية، وفى مجال العلاقات الاسرية ، الى غير ذلك من المجالات .

والى جانب اجلاء هذه الصورة المثالية للاسلام ، وابرازها فى نقائها وعظمتها ، التفت الكثير من المفكرين الاسلاميين الى الصورة الواقعية للمسلمين ، ووجهوا جهدهم لتهجينها وتصوير قبحها ، وابراز مفارقتها للحقيقة الاسلامية ، وهم يهدفون من ذلك الى تنفير المسلمين منها ، ودفعهم الى مفارقتها واعتناق الصورة الاسلامية الحقيقية الناصعة .

وكانت نتيجة هذا الفكر ان اوجد فى الاذهان صورة مثالية اخاذة للنظام الاسلامى ، وصورة واقعية قاتمة للحياة الاسلامية ، وبين الصورتين بقيت الهوة عميقة لايعرف

المسلم كيف يعبرها لينتقل من الواقع الى المثال او من الباطل الى الحق . لقد اخذ الكثير من المسلمين وخاصة الشباب منهم بالحقيقة الاسلامية المجلوة من جديد وتولد فيهم نزوع جارف لاعتناقها وجعلها منهاجا لحياتهم ، وفى نفس الوقت توطد عزمهم على هجرة واقعهم الفاسد ومغادرته الى غير رجعة .

ونشأ عن هذه العزيمة على الانتقال من الواقع الى الحق عداء شديد لهذا الواقع ، وتنكب عنه ، ورفض جملى له ، وتمخض كل ذلك على منهجية فى التغيير تقوم على الغاء الواقع الفاسد ، ورفضه جملة ، وقطع اى صلة حوارية معه ، للتأدى من ذلك مباشرة الى حياة تقوم على الحقيقة الاسلامية المثلى . وتراوحت الانظار فى ذلك بين الظرف فى الرفض والالغاء ، وبين الاعتدال فيهما بما اسفر عن نزعات مترددة بين الحكم على هذا الواقع بالكفر ، وبين الحكم عليه بالخطأ الذى لم يبلغ حد الكفر ، كما اسفر هذا الرفض للواقع عن نشوء مظاهر جمة للتوتر النفسى ، والاضطراب الداخلى ، والخلل فى توازن القوام العقلى والنفسى . وهكذا نجد هذا اللون من الفكر فى نفس تلك الوضعية التى سقط فيها الفكر الاسلامى فى بداية الانحدار الحضارى للمسلمين ، والجامع بينهما التشبث بالصورة المثالية الاسلامية والتنكب عن تدبر واقع المسلمين المتعفن بما اسفر عن مجرد الرفض والالغاء .

ان تلك المرحلة التى مر ذكرها والمتمثلة فى اجلاء الصورة الناصعة للحقيقة الاسلامية هى مرحلة ضرورية للنهضة الاسلامية لان هذه الحقيقة تراكم عليها حقا من الغبار ما أحال لونها ، خلال قرون الانحطاط الطويلة ، ولكنها مرحلة كأنما قد طالت اكثر مما يجب دون ان تتبعها المرحلة الضرورية التالية وهى مرحلة التنزيل تنزيل هذه الحقيقة على الواقع .

أن معضلة المسلمين اليوم ، بل ومنذ اوائل هذا القرن ليست هى البحث عن صورة الحق التى ينبغى ان يطبقوها فى حياتهم لان تلك الصورة تحفظها فى جوهرها النصوص واجلتها تحاليل المرحلة الآنفة الذكر بما فيه الكفاية ، ولكن مشكلتهم هى : كيف العبور من هذا الواقع الى ذلك الحق ، ليصير المثال واقعا ، ويحل الحق محل الباطل ، ان مشكلة الانسان عموما ليست هى معرفة الحق بقدر ماهى توطين النفس على انتهاجه ، فالانسان كائن حى ، وهو اكثر الكائنات الحية تعقيدا ، وبذلك يكون له تفاعل معقد مع العناصر الواقعية للبيئة التى يعيش فيها ، وتمتد جذوره فى تلك البيئة وتتمتن روابطه بها بحيث يصبح انتقاله من وضعيته الواقعية فيها ـ اذا ما كانت على باطل ـ الى وضعية صحيحة امرا عصيبا يستلزم جهدا عظيما هو ذلك الجهد الذى انفقه الرسول صلى الله عليه وسلم ـ وهو المؤيد بالوحى ـ طيلة ثلاثة وعشرين عاما ليقطع بالناس هوة ما بين الواقع الجاهلى والحق الاسلامى .

والمسلمون اليوم انما يعيشون فى واقع كثير من عناصره باطلة ناشزة عن الحق الاسلامى وهم على وعى بذلك الواقع كما انهم على وعى واقتناع بأن الطريق الى النهوض المادى والروحى انما هو عودة الحقيقة الاسلامية كاملة الى واقعهم فى بنائهم النفسى وتعاملهم مع بعضهم . واستغلال ما سخر لهم من الطبيعة ، ولكنهم لم يعوا بعد حق

الوعي ادب النقلة من العناصر الباطلة فى واقع حياتهم الى الحقيقة الاسلامية الكاملة ، لان هذا الواقع الذى يعيشونه هو من التعقيد والتشابك وتداخل الاسباب بحيث يمثل الخلاص منه معضلة لا يكون حلها الا بفكر ينفق فى اطار مقولة الكيف لشرح كيفية الانتقال جهدا عظيما ، كذلك الجهد الذى يبذله الدعاة والمصلحون ، فما هى ملامح ذلك الفكر الذى يقدر على ان يرسم خطة الانتقال من الواقع الى الحق ويدفع المسلمين الى سبل النهوض ؟

ان هذا الفكر لا يكون الا من جنس ذلك الفكر الذى حقق الحياة الاسلامية المثلى فى العهود الاولى ، وصنع تلك النهضة الاسلامية التى اثمرت حضارة ثرية فى مجال المادة ، وقد قلنا فى بداية الحديث ان الخاصية الاساسية فى ذلك الفكر انما هى خاصية الواقعية ، فيصبح للواقعية اذا الدور الكبير فى تحقيق النهضة الاسلامية وانما يكون الفكر واقعيا بسلوكه فى مباشرته لرسم خطة التغيير المسالك التى نجملها فى البيان التالى :

اولا : التوجه الى الواقع واستيعابه : ان من الشروط الاساسية لكسب المعركة فى مقارعة موضوع ما : المعرفة بطبيعة ذلك الموضوع ، وبقدر ما تكون تلك المعرفة دقيقة واضحة بقدر ما تتوفر حظوظ النصر ، وتغيير الواقع الاسلامى يستلزم التوجه الى ذلك الواقع بالبحث للنفاذ الى طبيعته والوقوف على علله واسبابه .

ان الواقع الاسلامى يشتمل على عنصرين اساسيين : عنصر هو الانسان ، وعنصر هو المنهج الذى يسلكه ذلك الانسان ، فمعرفة الانسان تكون بتحليل وفهم البنية النفسية والفكرية للانسان المسلم فى عالم اليوم ، وتحليل وفهم البنية الاجتماعية فى مجالاتها الضيقة والواسعة ، فان تلك البنى هى التى صنعت الواقع وحافظت عليه ، وتغيير ذلك الواقع انما يكون بتغييرها وهذا الفهم وهذا التحليل يستلزمان استخدام مستجدات العلوم فى مجال علم النفس وعلم الاجتماع على وجه الخصوص حتى يكون التحليل علميا ، ويكون الفهم صحيحا .

ومعرفة المنهج تكون بادراك حقيقة ما يعمر اذهان المسلمين من قناعات فكرية وعقدية ، وادراك حقيقة ما يجرى عليه سلوكهم من نظم فى شتى المجالات ، فلابد على سبيل المثال ان نستوعب مقولة الجبر التى يعتنقها بعض المسلمين ، وان نلم بتاريخ هذه المقولة وظروف اعتناقها ، والاوضاع الاجتماعية والسياسية التى احاطت بذلك الاعتناق . ولا بد على سبيل المثال ايضا ان نستوعب النظام الربوى الذى يتعامل به الكثير من المسلمين ، فنعرف حقيقته واحكامه ، ونعرف آثاره البعيدة والقريبة ، ونعرف تاريخه عامة وتاريخ دخوله فى البيئة الاسلاميةخاصة ، وهكذا يكون الامر فى سائر مظاهر الاعتقاد والسلوك . ومن الواضح ان هذه المعرفة تستلزم ايضا استخدام جملة من العلوم القديمة والجديدة حتى تكون معرفة صحيحة تصور الواقع على حقيقته .

ان استيعاب هذا الواقع ينبغى ان يكون على اساس **تقديرى** صرف لا مجال فيه للتقرير ، وهو ما يستلزم قدرا كبيرا من الموضوعية يصبح بمقتضاها الواقع الاسلامى مجرد مادة خارجية للنظر مسلوبة قدر الاستطاعة من علاقتها الذاتية بالذات المستوعبة فيما يشبه تلك الموضوعية الرائعة التى استوعب بها حجة الاسلام الغزالى الواقع

الفكرى للفلاسفة المشائين فصوره بأكثر مما يستطيعون هم انفسهم تصويره وسجل ذلك فى كتابه مقاصد الفلاسفة .

وقد خلط بعض الاسلاميين بين استيعاب الواقع بالمعرفة ، وبين استيعابه بالاقرار والتصديق ، ووقع فى ظنهم ان الاول لا يكون الا ملازما للثانى ، فاعرضوا عن التوجه للواقع للمعرفة خوفا من ان يؤدى ذلك الى الاقرار ، فنشأت من ذلك نزعة الالغاء والرفض الجملى ، وكانت اول مظهر لمخالفة الواقعية .

ثانيا : تمييز الحق من الباطل : ان الحياة الاسلامية اليوم اذا لم تكن تجرى على مقتضى الحقيقة الاسلامية الكاملة فانها ليست بمخالفة لها مخالفة كاملة ، بل هى مخلوطة من صور الحق التى تطابق التعاليم الاسلامية ، وصور الباطل التى تخالفها ، ولذلك فانه من المتأكد ان يقع التمييز بين المظهرين حتى تظهر مواطن الداء التى تتطلب العلاج . ان المجتمع الجاهلى وهو الذى بلغ من الفساد اوجه ، نظرت الدعوة الاسلامية بعين الاعتبار الى مابقى فيه من قيم اخلاقية جرى بها العرف فأبقت عليها ، وجعلتها من مقولاتها التى تدعو الناس اليها ، وتحثهم على التمسك بها .

والمجتمع الاسلامى اليوم لئن كان وريثا لعهود الانحطاط ، الا انه حافظ على قدر من المبادىء الاسلامية هى التى انهضت فيه الحركة لاصلاح نفسه ، كما انه اتصل بالحضارة الغربية السائدة اليوم ، فاقتبس منها فى حياته العملية صورا من الحق كما اقتبس صورا من الفساد ، ولذلك فانه من الضرورى ان يتجه الفكر الواقعى الى تمييز ماهو حق مما هو باطل ، حتى يكون الاول ارضية تثبت عليها الاقدام فى تغيير الثانى .

وليس هذا العمل الفكرى بميسور على قدر ما يبدو ظاهريا ، ذلك لان الحياة الاسلامية تتعارض اليوم فى تقويمها ، نزعتان متناقضتان : نزعة رافضة تبالغ فى وصفها بالخلل ، وقد تصل الى لعنها وتكفيرها ، ونزعة بربرية تبالغ فى تمجيدها ، وقد تصل الى اقرارها واعتبارها صورة اسلامية كاملة او قريبة من الكمال . واذا كانت النزعة الاولى تفتقر الى الواقعية فى التقويم برفضها الجملى لواقع هذه الحياة ، فان النزعة الثانية صدرت عن واقعية منحرفة ، هى تلك الواقعية التى ترى الحق ما كان واقعا على نحو ما ذهب اليه السفسطائيون قديما والذرائعيون حديثا .

وبين هاتين النزعتين المتطرفتين نبدو خطورة الدور المناط بعهدة الفكر الواقعى الموضوعى فى مقايسة اوضاع المسلمين الراهنة بالاحكام الشرعية فى نطاق النص فيما هو منصوص عليه ، والاجتهاد فيما هو مجال للاجتهاد . وحينما يتبين الرشد من الغى ، ينحصر مجال العمل التغييرى ، وتكون قد قطعت مرحلة مهمة فى سبيل توضيح معالم الطريق .

ثالثا : اجراء الحوار بين الحق والواقع : ان الصور التى يظهر بطلانها فى الاوضاع الاسلامية ليس من الميسور ان تقلع طرفة عين ، فللباطل صولة فى الدفاع عن نفسه وتمكين جذوره ، ولذلك فانه لابد من وضع خطة تقوم على الجدل بين صورة الباطل التى ينبغى ان تزال ، وصورة الحق التى ينبغى ان تحل محلها ، وتكون الخطة مشتملة على ثلاثة عناصر اساسية هى التالية :

* العنصر الاول : هو صنع البديل ، ولا يخفى فى هذا المجال ان الواقع الذى يراد تغييره هو صور مشخصة تتميز كل صورة منه بمواصفات هى وليدة التشخص الواقعى ، اما الحق الذى يراد ان يسود فهو احكام تنزع الى التجديد ، ومن ثمة نشأت الضرورة الى احضار البديل العملى الذى يكون وفق صورة الحق من جهة ، ويكون من جهة اخرى متوفرا على الضمانات التى تؤدى الى سيادته ، وهى مواصفات التشخص الواقعى التى تضمن له كفاءة العيش على انقاض الواقع المزال .

وليس صنع هذا البديل بالامر الهين كما يبدو لبعض الناس ، وذلك لان الشريعه الاسلامية وان كانت متصفة بالشمول فى بيانها لما ينبغى ان تكون عليه حياة الانسان ، الا ان ذلك البيان لم يتناول الجزئيات التى تساعد على التشخيص الا فى الاقل وتركت فى الاكثر مهمة التشخيص الى اجتهاد العقل وفق اسس ومقاصد عامة خالدة .

ان الدعوة الى التغيير دون تقديم للبديل من اكبر عوامل الفشل فى التغيير ، بل لعلها من اسباب التمسك بالواقع اذ يقع فى نفوس من سيطر عليهم ذلك الواقع انه ليس فى الامكان ابدع مما كان ، فتنشأ نزعة التبرير التى تسعى الى اكساب الباطل شرعية الحق بمنطق الواقعية المنحرفة ، وذلك ضرب من ضروب دفاع الباطل عن نفسه استغلالا لفطرة الانسان التى تركن الى ماهو معروف بمواصفاته الشخصية وتنفر مما هو مجهول او ماهو معروف بمواصفاته العامة ، ومن اكبر الاخطاء التى وقع فيها الفكر الاسلامى الاصلاحى الحديث انه دعا الى التغيير ، ولكنه لم يشخص البدائل التى يريد ان تسود فى حياة المسلم .

* العنصر الثانى : الاعداد النفسى والفكرى لقبول التغيير : ان للواقع سطوة على النفوس وتمكنا فيها ، ولذلك فان انتقال النفس من وضع للحياة الى وضع اخر يستلزم اعدادا نفسيا وعقليا حتى ينشأ العزم على الانتقال اولا ، وحتى يتم الانتقال فى ظروف تضمن السلامة ثانيا ، وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يمارس هذا الاعداد بحكمة عجيبة للانتقال بأهل الجاهلية من جاهليتهم الى الوضع الاسلامى ، فقد كان يجتهد فى هدم تلك المسلمات التى كانت تسيطر على العقول فتمنعها من التفكير الحر فيما يلقى من الحقائق الجديدة ، فيعمد الى تشكيك الناس فى تلك المسلمات بابراز تناقضها فيما بينها ، ومخالفتها للفطرة الانسانية ، حتى اذا ما حصل الشك فيها كان طريقا الى مراجعتها ثم الى التخلى عنها و التوجه الى بديل عنها .

والاعداد النفسى والفكرى للمسلمين اليوم انما يكون بفكر عقدى حديث يعمد الى البرهان على فساد الاوضاع التى تخالف التعاليم الشرعية والبرهان على سداد بدائلها التى تخضع الى تلك التعاليم ، وذلك بانتهاج اسلوب يستخدم معطيات العلوم الاحصائية والتجريبية مقدمات للاستدلال ، فان عقلية اليوم اصبح لايقنعها المنطق الصورى ، ولا تخضع الا الى المنطق العلمى فى معظم الاحوال ، واذا ما حصل الاقتناع بفساد الواقع وسداد الحق تهيأت النفوس والعقول للمضى فى طريق الحق وتكييف الواقع بحسب حدوده .

* العنصر الثالث : التدرج فى الاستدلال : لقد اشرنا فى اول هذا الحديث الى الخطة القرآنية فى تغيير واقع الجاهلية وما كان فيها من التدرج فى ذلك التغيير ، وهذا المنهج المتدرج هو عنصر اساسى فى خطة التغيير فى الظرف الراهن ، وذلك لان الحياة الاسلامية هى اليوم اشد تشابكا واكثر تعقيدا من اى وقت مضى ، ولا يمكن بحال ان يمس جانب من جوانبها دون ان يكون لذلك انعكاس وتأثير على سائر الجوانب الاخرى ، وهو ما يقتضى ان يكون لذلك التغيير فى صورة من صوره مستلزما لعمل تمهيدى فى جوانب اخرى حتى تتوفر عوامل النجاح فى التغيير ، فهل يمكن ان يستبدل اليوم هذا النظام الربوى المستفحل فى المجتمع الاسلامى بنظام لا ربوى دون تمهيد بسلسلة من الاجراءات الاقتصادية توفر المناخ الصالح لحصول هذا الاستبدال ؟ وهل يمكن ان نطبق اليوم حد السرقة دون ان نمهد لذلك بضمان اجتماعى يحول دون تفشى السرقة بدافع الحاجة ؟ ان التغيير الفجئى يحدث فى الجسم الحى اضطرابا قد تكون له آثار سيئة على صحة الجسم ، والتدرج من الداء الى العافية فى مراتب متعاقبة هو سنة الله فى خلقه :

على ان هذا التدرج لا ينبغى ان يكون متروكا الى الصدفة بل ينبغى ان ينتظم فى خطة مدروسة هى من اكبر مهمات الفكر الواقعى ، وتكون هذه الخطة ذات محورين متكاملين : تدرج فى استبدال الصورة الواحدة بالانتقال فيها من الادنى الى الاعلى حتى تبلغ التمام ،وتدرج فى استبدال مجموع الصور بتقديم ماهو اصل على ماهو فرع تأسيا فى ذلك بالرسول الاكرم حينما انفق ثلاث عشرة سنة فى معالجة العقيدة ، ثم انتقل الى معالجة ماهو فرع لها من السلوك العملى .

ان هذا الفكر الواقعى الذى رسمت ملامح عامة له تحتاج الى الكثير من الدقة والتفصيل ، من شأنه ان يسهم فى شرح مقولة الكيف : كيف الانتقال من واقع باطل الى تطبيق الحقيقة الاسلامية ؟ ومن شأنه ايضا ان يوفر المناخ النفسى الصالح لذلك الانتقال بتعامله مع الواقع تعاملا موضوعيا يختفى فيه التوتر والاضطراب اللذين يحدثهما الرفض المطلق كما تنتفى فيه سطوة الواقع على النفس التى تكبل قواها وتقيد حريتها . واذا ما توفر للمسلمين اليوم مناخ نفسى دافع الى التغيير و صالح له ، واذا ما اتضحت امامهم ملامح الكيفية فى هذا التغيير ، فانهم حينئذ يجدون انفسهم فى الطريق الصحيح الى اكتساب عوامل النهضة وهى صور الحقيقة الاسلامية التى دفعتهم الى النهوض قديما ولن يكون لهم اليوم دافع اليه سواها .

الهوامش

(1) انظر : محمد اقبال ـ تجديد التفكير الدينى : 146 ـ ترجمة عبد العزيز المراغى . ط ـ 2 القاهرة 1968 .
(2) انظر : الطبرى ـ تاريخ الرسل والملوك : 634/2 ط ـ 2 دار المعارف 1967
(3) انظر : سيرة ابن هشام : 5/2 (مع الروض الانف للسهيلى . ط ـ دار المعرفة بيروت 1978)

(4) انظر : عبد المجيد النجار ـ المعتزلة بين الفكر والعمل (بالاشتراك) : 7 ومابعدها .
(5) الشاطبي ـ الموافقات : 317/4 (ط ـ دار المعرفة ، بيروت)
(6) انظر : محمد اقبال ـ تجديد التفكير الديني : 190
(7) ابن القيم ـ اعلام الموقعين : 5/3 (ط ـ مطبعة المدني ، القاهرة 1969)
(8) انظر احمد امين ـ ضحى الاسلام : 238/2 (ط 7 النهضة المصرية القاهرة).
(9) انظر : البغدادي ـ الفرق بين الفرق : 97 ومابعده (ط 1 دار الآفاق الجديدة 1973)
(10) انظر : الغزالي ـ المستصفى : 10/2 (ط بولاق القاهرة 1322هـ)
(11) انظر : عبد المجيد النجار ـ بحث بعنوان ـ الصلة بين المنطق والفقه المالكي ... ـ ضمن كتاب ـ ملتقى الامام محمد بن عرفة ـ : 166 .
(12) انظر : عبد المجيد النجار ـ بحث بعنوان ـ دور الفكر الاسلامي في نصرة العقيدة بين الأمس واليوم ـ النشرة العلمية للكلية الزيتونية ، عدد 5 ص - 117 .
(13) انظر بعض هذه الاسباب في : محمد اقبال ـ تجديد التفكير الديني : 172 .